

الإمامية

بين الأشاعرة والمعتزلة

لحضره صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد جواد مغنية

رئيس المحكمة الشرعية الجعفرية العليا ببيروت

رغبت إلى¹ الجامعة اللبنانية في أن أعطي درساً في الفلسفة الإسلامية لطلاب السنة الرابعة ((فرع الفلسفة)) فلبيت، واضطربني هذا الدرس إلى البحث والتنقيب في كتب الفلسفة وعلم الكلام للسنة والشيعة، وقد لاحظت أمراً غريباً – وأنا أنتبه المصادر – دفعني من حيث أريد أولاً أريد إلى كتابة هذا القصل في كتابي ((فصل في الفلسفة الإسلامية¹)), لاحظت أن كثيراً من الذين كتبوا – من غير الإمامية – في الفرق ومذاهبها يتعبرون الإمامية أتباعاً للمعتزلة في تفكيرهم، فمن هؤلاء من يقول – إذا حرر مسألة خلاقيه – : قال الأشاعرة: كذا. وقال المعتزلة وأتباعهم الإمامية: كذا. وبعضهم يقتصر على رأي الأشاعرة والمعتزلة، ويهمل الإمامية. وكأنه يدرج الإمامية في عداد المعتزلة، كما تدرج الماتريدية في عداد الأشاعرة².

وقد اطلع على هذا القول بعض الغربيين فأمن به جهلاً وتقليداً، ورد أصول التفكير الإمامي إلى المعتزلة، قال آدم متزفي كتاب الحضارة الإسلامية: ((إن الشيعة ورثة المعتزلة)). ورأى بعض الشباب المثقف كلام المستشرقين فأخذه على علاته، كما هو المألوف والمعرف من ثقافة هذا الجيل الصاعد... قال الأستاذ عبد الرحمن الشرقاوي في مجلة الغد عدد 2 سنة 1953: ((إن الشيعة التقottoوا كثيراً من أفكار المعتزلة)). هكذا أخذ المستشرقون عن بعض القدامى دون